المظاهر البيانية وأثرها التعبيري في سورة الفجر

(دراسة بلاغية)

م.د. باسـم محمد علـي السامرائي

تدريسي في كلية الإمام الأعظم – رحمه الله – الجامعة

قسم أصول الدين – ديالى

dr.basim.m.ali@gmail.com

الملخص:

المعجزة الربانية الخالدة، القرآن الكريم، دستور الأمة، ومنهج حياتها المتكامل، أعيى بإعجازه البلاغي فطاحل العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة ، يحاول هذا البحث التحقق من قضية الإعجاز البلاغي متلمسًا طُرق الفنون البلاغية في القرآن الكريم وتحديدًا في (سورة الفجر) إحدى السور المكية ، لتكون ميدانًا لمسيرة البحث ، والكشف عن (المظاهر البيانية وأثرها التعبيري في سورة الفجر) ، لتنوع المظاهر البلاغية فيها، وعمق تأثيرها في المتلقين، ولما تحتويه من أساليب دعوية وعقدية تدعو للتفكر والتدبر.

الكلمات المفتاحية : (المظاهر البيانية، الاثر التعبيري، سورة الفجر).

Graphic manifestations and their expressive effect in Surat Al-Fajr (rhetorical study)

dr. basm mahmad ali alsaamaraayiy

Teaching at the College of the Great Imam - may God have mercy on him - the university

Department of Fundamentals of Religion - Diyala

dr.basim.m.ali@gmail.com

Abstracts:

The eternal divine miracle, the Noble Qur'an, the nation's constitution, and its integrated life curriculum. A field for the research process, and to reveal (graphical manifestations and their expressive impact in Surat Al-Fajr), due to the diversity of rhetorical manifestations in them, the depth of their impact on the recipients, and for the advocacy and doctrinal methods they contain that call for reflection and contemplation.

Keywords: (graphic manifestations, expressive effect, Surat Al-Fajr).

المقدمـــــــة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدي رسول الله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد : فإنَّ الغوص في بحور القرآن الزاخرة ، لاستكشاف لآلئ آياته الباهرة ، أمر ليس باليسر، وبذل جهد يستحق الثناء والتقدير ، وتكمن مشكلة البحث الموسوم بـ (**المظاهر البيانية وأثرها التعبيري في سورة الفجر)** في إماطة اللثام ، عن مكنون أسرار المفردات بإحكام ، وفهم مقصود الملك العلام ، والكشف عن المظاهر البيانية ، في النصوص القرآنية ، وجمال تلك المظاهر وتأثيرها ، ويقينًا أنَّ البحث يأخذ مكانته وأهميته ضمن سفر الذين خدموا كتاب الله الكريم ، ولا سيما في محاولته إظهار المعنى الخفي وإبراز الصورة البلاغية المؤثرة في المتلقي .

واقتصر البحث في مسيرته على سورة الفجر المباركة معتمدا على **المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات والوصول للأسرار البلاغية التي اشتملت عليها** ، واحتوى البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثانِ وخاتمة ، وتضمنت المقدمة بيان أهمية البحث ومراميه وأبعاده ، وتناول التمهيد المظاهر البيانية والأساليب البلاغية والصور الجمالية في سورة الفجر، وكشف البحث ابتداءً في مبحثه الأول : عن **التصوير البياني في سورة الفجر** . وتناول **المبحث الثاني : التصوير الفني في سورة الفجر.**

يهدف البحث إلى : الوقوف على المظاهر البيانية وأثرها التعبيري وإماطة اللثام عن مكنونات جمال التصوير الفني فيه وتأثيره ، ثمّ قفونا ذلك كلَّهُ بمصادرَ البحث ومراجعه وكان من أهمها ، كتب التفسير، وعلوم القرآن ، وعلوم البلاغة العربية، واللغة، والفقه، والحديث الشريف ، وغيرها .

ولا ريب في أن جملة من المصاعب واجهتنا في أثناء رحلة البحث الماتعة ، بيد أن ارتباطي بالقرآن الكريم كان له أبلغ الأثر في تجاوز تلك المصاعب .

وختاما أقول : ما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده ، فله الحمد، وله الشكر ، وما كان من تقصير ، فمن عند نفسي، أستغفر الله، وأتوب إليه ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين .

الباحث : باسم محمد السامرائي

التمهيـــــــد

في القرآن الكريم بحورٌ من الأسرار والعجائب ، وقف علماء البلاغة عند شواطئها، وغرفوا من معينها الذي لا ينضُب، وما توقفوا حتى اخترعوا علم المعاني من معين نظم القرآن ، وأساليبه التي تأسر الجنان ، وتوقضُ من شدَّة جمالها الوسنان ، من مناسبة التقديم والتأخير ، وجمال التعريف والتنكير ، مرورًا بالإيجاز والإطناب ، والقصر، والفصل والوصل .

وعلى هذا المنوال ساروا ليصلوا إلى اكتشاف الصور البيانية في النصوص القرآنية ، فاخترعوا علم البيان . وتبرز صور الإعجاز البلاغي في سورة الفجر لتأخذ بلباب القلوب من قوّة بنائها، ووقعها ، في سياق تسلسل الأحداث فيها ، وتكثر الصور البيانية ذات الطابع التشبيهي، والمجازي، والاستعاري، والكنائي ؛ لتتماهى مع الخيال في رسم أبعاد تلك الصور، ومعانيها .

إنَّ بين ثنايا سورة الفجر سحر بيان قرآني معجز ، وتصوير أحداث واقعة منجِز ، ولذلك فقد عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا القرآن ، وما توقفت رحلتهم ، وما رست سفنهم حتى ولجوا كلَّ عميق ، واستخرجوا كلَّ نفيسٍ ودقيق من المحسنات اللفظية والحسية فاخترعوا علم البديع .

إنَّ تشكل المظاهر البيانية ، ومواطن الإعجاز ، وأساليب القسم ، وأثر التعبير والتصوير الفني لآيات سورة الفجر الكريمة ، والتشبيه ، والاستعارة التمثيلية ، وجمال التكرار في قوله : ((كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا)) الفجر: ٢١ – و– ((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)) الفجر: ٢٢ ، أظهرت صوت العظمة والقدرة الربانية عبر مدلولاتها المعنوية والفنية وتداعيات تلك المعاني .

إنَّ بحثنا وبكلِّ تواضع سيغوص في أعماق بحر المظاهر البيانية وأثر التعبير ، والإعجاز البلاغي في هذه السورة المباركة ، بحثًا عن تنوع المسائل البلاغية فيها ، وليكشف عن ميدانها الرحب للوقوف عند صور الإعجاز، ووجوهه البلاغية ، طبقًا لما تنوعت به هذه السورة من فنون بلاغية فسحت المجال للتزوُّد منها.

المبحث الأول : التصوير البياني في سورة الفجر:

إنَّ البحث في تتبعه للدراسات التي تعنى بالبلاغة وجد أنَّ (البيان) هو سرُّ الإعجاز الذي أعيى العرب ؛ فعجزوا عن الإتيان بسورةٍ من مثله ، قال تعالى : ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)) الإسراء : ٨٨ ، إذ كان به التحدي، وما زال قائمًا حتى يرثَ الله الأرض، ومن عليها، وهو خير الوارثين ؛ ولأنّ التصوير هو الأداة المفضلة في التعبير عن معاني القرآن الكريم ، فإن من وسائله (التشبيه ، والاستعارة، والمجاز، والكناية) وهو ما يسعى البحث للكشف عنه في هذه السورة المباركة .

أولاً : الصورة لغة واصطلاحا :

الصورة لغةً : ذكر الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) في معجمه بعد أن ذكر دلالات التراكيب المختلفة المشتقة من مادة (صور) " وصَوَّرتُ صُورةً، وتجمع على صُوَرٍ، وصُورٌ لغة فيه " [١] ، ويقول ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : " الصُّورَةُ صُورَةُ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَالْجَمْعُ صُوَرٌ، وَهِيَ هَيْئَةُ خِلْقَتِهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ صَيِّرٌ إِذَا كَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ " [٢] . وفي لسان العرب : " وتَصَوَّرْتُ الشيءَ : تَوَهَّمْتُ صورتَه فتصوَّر لِي. والتَّصاوِيرُ: التَّماثِيلُ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَتاني الليلةَ رَبِّي فِي أَحسنِ صُورَةٍ " [٣] . و" صور الإنسان: جعل له صورة مجسمة " [٤] ، وفي القرآن العزيز: ((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) آل عمران : ٦، ويعد التصوير الأداة المفضلة التي من خلالها يتم التعبير عن الصورة المحسة والمتخيّلة .

الصورة اصطلاحًا : تناول العلماء مصطلح الصورة في مؤلفاتهم ويبين الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) رأيه في الصورة قائلا : " فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير" [٥] ، أي: نوع من أنواع التصوير التي منها الرسم والنحت .

والتصوير كما جاء في لسان العرب " وتَصَوَّرْتُ الشيءَ: تَوَهَّمْتُ صورتَه فتصوَّر لِي ، ((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء)) أي: يجعل لكم صورًا مجسمة " [٦] . والصورة البيانية هي الصورة الأدبية التي تخرج بحسب صياغات علم البيان ، كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ، وسواها من الوسائط البيانية المأثورة التي يؤدى منها

المعنى الواحد بأساليب عدّة وطرائق مختلفة بحسب مقتضى الحال وقصد المنشئ في الاختيار والإخراج ، والصورة البديعية هي الصورة الأدبية المؤداة بصياغات علم البديع عن طريق المحسنات اللفظية كالجناس، والاقتباس، والسجع ، والمحسنات المعنوية كالتورية، والطباق، والمقابلة، وحسن التعليل، وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وعكسه ، وأسلوب الحكيم ، وغيرها من الأساليب البديعية التزيينية " [٧] .

ثانيًا : التشـبيه :

شاع التشبيه في كلام العرب ، فصوروا بوساطته خواطرهم وآراءهم ، وقربوا فيه البعيد ، إيذانًا بتقريب الصورة زيادةً في الفهم ، وإيضاحًا لما يُبهَم .

التشبيه لغة: هو التمثيل : هذا مثل هذا وشبهه ، وذكر ابن منظور (ت ٧١١ هـ) أنَّ : " الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ " [٨] .

التشبيه اصطلاحا : عرَّفه المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فقال : " واعلم أن للتشبيه حداً ؛ لأنَّ الأشياء تشابه من وجوه، وتباين من وجوه ؛ فإنَّما ينظر إلى التشبيه من أين وقع ، فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر فإنما يراد به الضياء والرونق " [٩] .

والتشبيه يقع بين شيئين يشتركان في معانٍ ، يقول قدامة : " فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد " [١٠] ، وذكر، وعرف في كتب البلاغة المتأخرة بأنّه : " إلحاق شيء بآخر بينهما صفة مشتركة بشرط ذكر طرفي التشبيه كليهما " [١١] .

ويقف البحث عند صور التشبيه في سورة الفجر المباركة :

أ : تمثيل ظهور آيات اقتدار الله وقهره وسلطانه بالمجيء المُفخم :

تمثل ذلك في قوله تعالى : ((كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى)) الفجر: ٢١-٢٣ .

في النص ، تشبيه تمثيلي وإعجاز، يتسع فيه خيال المتلقي لتصوُّرِ قدرة الله التي ليس لها حد ، وعلمهُ الذي لا يُدركُهُ أحد ، إذ شبّه – سبحانه وتعالى – قدرته وقوّته وقهره بمشهدٍ رهيب ومهيب ، تداعياتهُ مفاتيحُها بيده – جلَّ جلاله – في دك الأرض چ ﭒ ﭓ چ وتحويلها إلى هباء منثور ، وفي ذلك يقول الزمخشري : " تمثيل لظهور آيات اقتداره

وتبين آثار قهره وسلطانه: مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسيادة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم " [١٢] ، وتصوير لما ستؤول إليه أحوال الأرض ومن عليها ، ذلك اليوم الذي تعرض فيه أعمال جميع العباد ، ما لهم وما عليهم لا تخفى على الله خافية ، وفي النص تقابل لطيف يزيد الصورة جلاءً .

ب : ضرب المثل نذير عذاب :

جاء ذلك في قوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)) الْفجْر:٦. في النص استفهام فيه لفت الأنظار إلى مصارع أقوام قبلكم ، تجبّروا وتكبّروا ثم قصموا ودمّروا ، يذهب ابن عاشور إلى القول بأنَّه : " حَوَتْ مِنَ الْأَغْرَاضِ ضَرْبَ الْمَثَلِ لِمُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ فِي إِعْرَاضِهِمْ عَنْ قَبُولِ رِسَالَةِ رَبِّهِمْ بِمَثَلِ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ فِرْعَوْنَ وَإِنْذَارَهُمْ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ " [١٣] .

ت : تشبيه العذاب في سرعة نزوله بالشيء المصبوب :

تجسد ذلك في قوله تعالى : ((فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)) الفجر : ١٣ . إذ في النص تشبيه رهيب ، ومعنى لا يدركه إلا لبيب ، شبَّه سرعة نزول الماء بالمصبوب ، وسمى هذا النزول سوطا، إعلامًا بعظمته ، وإمعانًا بأنَّ عذاب الآخرة أشدُّ وأقسى ، وإلى ذلك يذهب صاحب الجدول فيقول : " حيث شبه العذاب، في سرعة نزوله، بالشيء المصبوب ، واستعمل الصب وهو خاص بالماء. وتسمية ما أنزل سوطا، للإيذان بأنه على عظمه، بالنسبة إلى ما أعد لهم من الآخرة، كالسوط بالنسبة إلى سائر ما يعذب به " [١٤] .

ثالثًا : الاستعارة :

إنَّ الاستعارة بوصفها واحدة من أوسع أبواب علم البيان ، ولها أهمية تتعلق بالانزياح اللغوي في التعبير وإضفاء المحسوس على المعنويات والجمادات وعن طريقها يجري التشخيص والتجسيم للمعاني ، ولغير المحسوس ويتم بث الحياة في الجماد وعكسه فضلاً عن الإيجاز .

ويأتي أسلوب الاستعارة في سورة الفجر، للكشف عن مظان الصورة البلاغية فيها ، يمضي البحث في سيره للوقوف عندها .

الاستعارة لغةً : استعار الشيء : طلبه ، واستعاره منه : طلب إعارته . وذكر ابن فارس أن : " أحد أَصْلي (السين والواو والراء) ما يدل على تداوُلِ الشيء " [١٥] . ويقال : " وَاسْتَعَارَ فلانٌ سَهْماً مِنْ كِنانته ، أي : رَفَعَهُ وحوَّله مِنْهَا إلى يَدِهِ " [١٦] ، قال الزمخشري : " وأرى الدهر يستعيرني شبابي ، أي يأخذه مني " [١٧] ، وهذا يفيدنا أن الاستعارة لغة لا تخرج عن كونها تداول الشيء ومنه أخذ الشيء من موضع وإحلاله بموضع آخر

الاستعارة اصطلاحاً : عرَّفها الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) فقال هي : " تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه [١٨] " ، وعرفها ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) بقوله : " فالعرب تستعير كلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى ، أو مجاوراً لها مشاكلاً " [١٩] .

ثم عرفت في كتب البلاغة المتأخرة بأنَّها " استعمال لفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة غرادة المعنى الحقيقي الموضوع له اللفظ " [٢٠] .

ويقف البحث عند صور الاستعارة في سورة الفجر :

أ : سرعة نزول الماء وكثرته ، للدلالة على سرعة إيقاع العذاب بالكافرين

جاء ذلك في قوله تعالى : ((فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ)) الفجر: ١٣ ، استعارة مكنية حذف فيها المشبه به ، وبقيت صفة من صفاته ترمز إليه ، فالمستعار منه هو الماء ، والمستعار له هو حركة السوط ووجه الشبه فيه هو سرعة نزول الماء وكثرته ، للدلالة على سرعة إيقاع العذاب بالكافرين المكذبين ، فكما أنَّ الماء حين إفاضته على الجسم بكثرة يحيط به ، فكذلك العذاب محيطٌ بهم ، فهي على سبيل الاستعارة المكنية ، وسمى هذا النزول سوطا، إعلامًا بعظمته ، وأمعانًا أنَّ عذاب الآخرة أشدُّ وأقسى ، يذهب إلى ذلك الزمخشري : " ذكر السوط إشارة إلى أن ما أحلّه بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعدّ لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به " [٢١] ، فيما يرى ابن عاشور : أنَّ " الصَّبُّ حَقِيقَتُهُ: إِفْرَاغُ مَا فِي الظَّرْفِ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ لِحُلُولِ الْعَذَابِ دَفْعَةً وَإِحَاطَتِهِ بِهِمْ كَمَا يُصَبُّ الْمَاءُ عَلَى الْمُغْتَسِلِ أَوْ

يُصَبُّ الْمَطَرُ عَلَى الْأَرْضِ، فَوَجْهُ الشَّبَهِ مُرَكَّبٌ مِنَ السُّرْعَةِ ، وَالْكَثْرَةِ "[٢٢] ، وكشف الغرض البلاغي عن استعارة السوط للعذاب ؛ لأنه يقتضي من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ، ولا غيره .

ب : **تشبيه كونه – تعالى – حافظا لأعمال العباد بسبيل الاستعارة التمثيلية :**

ففي قوله تعالى : ((إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)) الفجر:١٤، استعارة تمثيلية ، شبَّه حِفْظَهُ وإحصائه – سبحانه وتعالى – أعمال العباد تقيِّهم وفاجرهم بالذي يرصد شيئًا ويراقبه، وأنَّهُ سبحانه مجازٍ كُلاً بما كان يسعى ، وفي ذلك يقول الطبري : " لَبالمرصاد " أي : يرصدهم بأعمالهم في الدنيا، وفي الآخرة، على قناطر جهنم، ليكردسهم فيها إذا وردوها يوم القيامة " [٢٣] ، أَضْفَتِ الاستعارة التمثيلية صورة هيبة، وجلال إذ " شبّه كونه تعالى حافظا لأعمال العباد مراقبا عليها ومجازيا على ما دقّ وجلّ منها بحيث لا ينجو منه بحال من قعد على الطريق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر" [٢٤] ، وكشف الغرض البلاغي فضاعة التهديد ، وشدّة الوعيد ؛ لأولئك الكافرين المكذبين .

ت : مجيء الاستعارة لإخفاء معنى :

في قوله تعالى : ((وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ)) الفجر: ١٠ ، في النص استعارة أخفت معنًى مفاده أنّ المراد هو : " وفرعون ذي الملك المتقرّم والأمر المتوطّد، والأسباب المتمهّدة التي استقرّ بها بنيانه، وتمكّن سلطانه، كما تثبت البيوت بالأوتاد المضروبة، والدعائم المنصوبة " [٢٥] .

رابعًا : المجاز:

إنَّ اللغة بنظامها المحكم ، وثرائها المفعم ، اشترطت في المجاز ، أن يكون بين المعنى المنقول منه ، والمعنى المنقول إليه وجود علاقة ، وأن المجاز يكون في المفرد وفي غيره ، ويرى ابن رشيق (ت ٤٦٣ هـ) أنّ : " العرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها؛ فإنَّه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات " [٢٦] .

المجاز لغةً : يقول الخليل: " جُزتُ الطَّريق جَوازاً ومَجازاً وجُؤُوزاً. والمَجاز: المصدرُ والموضعُ " [٢٧] ، وهو " مصدر فِعْلِ (جَازَ) يقال لغة: جاز المسافر ونحوه الطريق، وجاز به جَوْزاً وجوازاً ومجازاً، إذا سار فيه حتى قطعه " [٢٨] .

المجاز اصطلاحا : عرَّفه السكاكي بقوله : " المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع " [٢٩] ، وهو " اللَّفظ المستعمل في غير مَا وُضِع له في اصطلاحٍ جرى به التخاطب، على وجْهٍ يَصِحُّ ضمْن الأصول الفكرية واللّغويّة العامّة، بقرينة صارفة عن إرادة ما وُضِع له اللّفظ ، فالقرينةُ هي الصارف عن الحقيقة إلى المجاز، إذِ اللّفظ لا يَدُلُّ على المعنى المجازيّ بنفسه دون قرينة " [٣٠] ، و : " هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي " [٣١] . والمجاز من الوسائل البيانية والذي يكثر في كلام الناس . يقف البحث عند عينات مختارة :

أ : حذف الياء في (يَسْرِ) ليبرزَ معنًى يتناسبُ مع نُظم الآيات قبلهُ وبعده ، تركيبًا ودلالة :

جاء ذلك في قوله تعالى : ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)) الفجر: ٤ ، وفيه مجاز في قوله: " (يَسْرِ) فقد حذفت الياء فيها ، لتبرزَ معنًى تناسبُ مع نَظم الآيات قبلهُ وبعده ، تركيبًا ودلالةً . وفي ذلك يقول الطبري : " وقوله : ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)) الفجر: ٤. يقول: والليل إذا سار فذهب ، يقال منه: سرى فلان ليلا يَسْرِي : إذا سار" [٣٢] ، وحذفَ صوت الياء ليتسق السياق وليحدث تأثيرًا مميّزًا في نفس المتلقي، وليظهر صوت الفاصلة القرآنية ، والنسق الصوتي فيها ، وأصل (السري) هو السير بالليل ، وإسناد ذلك الفعل إلى الليل من المجاز ، أي : الليل الذي يُسرَى فيه ، وحذفت ياء الفعل (يسري) من باب التخفي ، ويرى القرطبي أنَّ القسم جاء للعموم فيقول:" وبعد ما أَقْسَمَ بِاللَّيَالِي الْعَشْرِ عَلَى الْخُصُوصِ، أَقْسَمَ بِاللَّيْلِ على العموم. ومعنى يَسْرِ أَيْ يُسْرَى فِيهِ " [٣٣] .

ب : تجانس اللامات على سبيل المجاز :

في قوله تعالى : ((وَلَيَالٍ عَشْرٍ)) الفجر: ٢ ، مجاز برَّز جنس الليالي المنكرة ، يقول عنه الزمخشري : " أراد بالليالي العشر: عشر ذي الحجة. فإن قلت: فما بالها منكرة من بين ما أقسم به ؟ قلت : لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي: العشر بعض منها. أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها. فإن قلت : فهلا عرفت بلام العهد، لأنها ليال معلومة معهودة ؟ قلت : لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير، ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة، ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية " [٣٤] .

ت : ورود المجاز المرسل بقرينة الغائية أو السببية :

في قوله تعالى : ((فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)) الفجر : ١٣ – ١٤ ، مجاز مرسل في قوله: (سَوْطَ) ، وهو اسم جامد بمعنى : سير الجِلد المتّخذ للجَلد ، واستعمل في الآية على سبيل المجاز المرسل بقرينة الغائيّة أو السببيّة .

ث : جمال مجيء المجاز العقلي في بيان قدرة الله وقوته :

في قوله تعالى: ((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)) الفجر: ٢٢ ، في النص ، مجازٌ عقلي ، برَّزَ جمال المجيء هنا ، لأمر الله وقدرته وقوته وإرادته، وليس لذاته العليَّة ؛ لأنه لا يوصف بالذات المتنقلة ، أو المتحركة ؛ تعالى عن ذلك علوا كبيرا. إنّما على سبيل من قوله تعالى: ((فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ)) غافر: ٧٨ ، إذ لا يجوزُ في حقه سبحانه وتعالى أنْ يأتي، أو يذهب، أو يجيءُ كما في ظاهر هذا النص الكريم ، وإنّما يتحصل ذلك على وجه مجازي بحت ، غايته الإفهام ، يذهب إلى ذلك القرطبي فيقول : " جَعَلَ مَجِيءَ الْآيَاتِ مَجِيئًا لَهُ، تَفْخِيمًا لِشَأْنِ تِلْكَ الْآيَاتِ " [٣٥] .

ج : ذكر المتكلم حالاً لو وقف عنده لأجزأت :

جاء ذلك في قوله تعالى : ((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)) الفجر: ٢٢ ، وهذا الفن هو " أن يذكر المتكلم حالا، لو وقف عندها، لأجزأت فلا يقف عندها حتى يزيد في كلامه ما يكون أبلغ في معنى قصده " [٣٦] . وفي النص (فن الإفراط في الصفة) ، إذ كشف الغرض البلاغي أنَّ إسناد المجيء إلى الله إما مجاز عقلي (أي : جاء

قضاؤه) ، فأخرج الكلام مخرج الإخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة والإخبار عنه ، وصوَّر مجيء لطائف الجلال والجمال في آياته مجيئا له سبحانه ، وإما استعارة تمثيلية " [٣٧] .

خامسًا : الكناية :

فنٌّ من القول دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، يُريد المتكلمُ : " إثباتَ معنًى من المعاني، فلا يذكُرُه باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكنْ يَجيءُ إلى معنى هو تاليه وردِْفُه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجَعلُه دليلاً عليه " [٣٨] .

الكناية لغة : يقال " كَنَى به عن كذا يَكْنِي ويَكْنُوه كِنايَةً ، بمعنى : تَكَلَّمَ بما يُسْتَدَلُّ به عليه، أو أن تَتَكَلَّمَ بشيءٍ وأُنتَ تُرِيدُ غيرَهُ " [٣٩] . أي : أنّك تركت التصريح به ، وهي : " أن تتكلّم بشيءٍ وتُرِيد غيره. يُقالُ لُغةً : كَنَى عَن الأمْر بغيره يَكْنِي كِنَايةً، أي: تكلّم بغيره ممّا يُسْتَدَلُّ به عليه " [٤٠] .

الكناية اصطلاحا: " لفظ أريد به غيرُ معناهُ الذي وضع له، مع جواز إرادة المعنى " [٤١] ، وقيل : أنَّها لفظٌ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه .

أ : تصوير شدَّة العذاب وتفرده بطريق الكناية التي ترجع إلى الله تعالى :

في قوله تعالى : ((فَيَوْمَئِذٍ لّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ)) الفجر : ٢٥ ، وفي النص كناية ترجع في مضمونها إلى الله تعالى ، إذ صوَّرَ جناس الاشتقاق في النص الكريم شدَّة العذاب وتفرده ، إلى ذلك يذهب القرطبي في تفسيره لهذه الآية ، فيقول : أَيْ " لَا يُعَذِّبُ كَعَذَابِ اللَّهِ أَحَدٌ، وَلَا يُوثِقُ كَوَثَاقِهِ أَحَدٌ. وَالْكِنَايَةُ تَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ " [٤٢] .

المبحث الثاني : التصوير الفني في آيات سورة الفجر

تتميَّز لقطة الصورة في السور المكية بحيازتها نوعًا تنفرد به عن غيرها ، وتحيل المتلقي إلى عوالم الخيال ، المقترن بتدبر آي الجلال ، والاعتبار بصفات الكمال ، وقدرات الكبير المتعال .

إنَّ طريقة تناولنا لعينات البحث في ثنايا سورة الفجر ذوقيّة ارتبطت بعنوان البحث (المظاهر البيانية وأثرها التعبيري في سورة الفجر) تلك السورة المكية ، يؤكد

ذلك أَبُو حَيَّانَ بقوله : " وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ [٤٣] " ، ويذهب إلى ذلك الثعلبي فيقول : " مكّية، وهي خمسمائة وسبعة وتسعون حرفا ومائة وتسع وثلاثون كلمة، وثلاثون آية [٤٤] " ، ويغلب على السور المكية ، كثرة الفواصل ، وقصر الآيات ، وأسلوب التأكيد ، والقسم، وضرب الأمثال ، والتشبيه ، والتكرار ، والتجسيم الحسي . وذكر القرآن الكريم أكثر مُعجزات بني إسرائيل وبين أنَّها حسيَّة وعلّلَ ذلك لبلادتهم ، وذكرَ معجزات الأُمّة المحمديَّة ، صلى الله وسلم على إمامها خير البرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه شموس الهداية للإنسانية وبين أنَّها عقليَّة ؛ معلِّلاً ذلك لفرط ذكائهم .

وفي هذا مظهرٌ بياني طابعه إعجاز حسي وعقلي ، وأن هذه الأمة قد خُصت بالمعجزة العقلية التي اقترنت بهذه الشريعة النقيَّة ، المحميّة بالعناية الإلهية ، الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين لتنير قلوب العارفين ، ويهتدي بهداها ذوو البصائر في كلِّ حين . وعلم البديع الذي يعمل على تحسين شكل الكلام وتزيينه لفظًا، ومعنًى بقصد إعطاء الكلام رونقا، وجمالا، وبهاء ، عن طريق المحسنات البديعية ، فإنّ بحثنا يحرص في مسيرته على إظهار تلك العينات من المحسنات البديعية في سورة الفجر المباركة .

أولاً : المحسنات اللفظية :

تهدف إلى تزيين الألفاظ وتجميلها ، وإنشاء نغمة جرس موسيقي للجمل تسهم في التأثير في ذائقة المتلقي ، ومنها :

أ : الجناس : له حضور فاعل بخفته، وتأثيره الجميل ، يظهر جليًا عن طريق اتفاق كلمتين في النطق ؛ واختلافهما في المعنى :

١- الجناس التام بين قوله تعالى : ((الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ)) الفجر: ٨ ، وبين ((الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ)) الفجر: ١١.

٢- جناس ناقص باختلاف عدد الأحرف في قوله تعالى : ((وَلَيَالٍ عَشْرٍ)) الفجر:٢ ، ((وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)) الفجر: ٤ .

٣- جناس ناقص باختلاف عدد الأحرف في قوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)) الفجر: ٦ ، ((إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ)) الفجر: ٧ .

ب : فخامة الألفاظ ومتانة التراكيب في فواصل الآيات :

في قوله تعالى : ((وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)) الفجر: ١ – ٥ ، وفي النص السجع ، في : (الفجرْ – عشرْ – الوترْ – يسرْ – حجرْ) أسلوب مبهر ، ذو الشدة والجد المعبِّرْ ، ولا سيما في تسكين أواخر حرف الـ (راء) في أواخر فواصل الآيات، وفي قوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ . وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)) الفجر: ٦ – ١٢. وفيه تسكين حرف (الدال) في أواخر فواصل الآيات : (بِعَادٍ – الْعِمَادِ – الْبِلَادِ – بِالْوَادِ – الْأَوْتَادِ – الْبِلَادِ – الْفَسَادَ) وفيها مظاهر تُثْيِر العاطفة للاعتبار ، وتدعو للاتعاظ والنجاة من النّار ، وأضفى السجع القرآني قوّة على المعاني ، وتفخيمًا على الألفاظ ، ومتانةً على التراكيب ، تدعو إلى الانبهار والافتخار ، والسجود بين يدي القويُّ الجبّار ، وإظهار التذلُّل إليه سبحانه والافتقار ، وبتحريكهما لا يتحقق الغرض المطلوب من السجع ، وفي ذلك يقول الخطيب : " واعلم أن فواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفا عليها؛ لأن الغرض أن يزاوج بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف " [٤٥] .

ثانيًا : المحسنات المعنوية :

تعمل على اختيار البدايات المناسبة والفواصل ، واختيار النهايات الملائمة للكلام ، ومنها :

أ : الطباق : في قوله تعالى: ((وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)) الفجر : ٣ ، فقد جاء الطباق بين (الشفع – الوتر)

ب : مجيء اسم الإشارة لتأكيد الأقسام الأربعة :

جاء في قوله تعالى : ((هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)) الفجر: ٥ ، في النص الاستفهام التقريري ، أي : هل في هذا القسم كفاية لمن له قلب وعقل ؟ ، ومجيءُ اسم الإشارة (ذَلِكَ) في هذا الموطن لتأكيد الأقسام الأربعة التي أقسم بها سبحانه وسبقت

الاستفهام التقريري ، وجواب القسم ها هنا محذوف وتقديره أنّهُ تعالى بالمرصاد لكل كافر مشركٍ كذّاب .

ت : صورة المقابلة والالتفات زيادة في التوبيخ والعتاب :

جاءت في قوله تعالى: ((فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)) الفجر: ١٥ ، وبين قوله تعالى: ((وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)) الفجر: ١٦ ، وفي النص المقابلة بين (أكرمن – أهانن) لترسم صورة باهية من وجوه البيان ، وكذا الالتفات في قوله –سبحانه – : ((كَلاَّ بَل لّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ)) الفجر: و١٧ ، يقول الصابوني: " فيه التفات من ضمير الغائب إلى الخطاب زيادة في التوبيخ والعتاب " [٤٦] .

ث : التغاير في الألفاظ والتراكي بأسلوب التكرار :

جاء ذلك التغاير في قوله تعالى: ((كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا)) الفجر: ٢١ في قوله – تعالى – : ((وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)) الفجر: ٢٢ ، وفي النصين الكريمين ، خرج المعنى الواحد بصيغٍ مختلفة من الألفاظ والعبارات ، فالتغاير في الألفاظ والتراكيب زاد الأسلوب رونقًا وبهاءً ، ذلك أثرى المعاني وساهم في تصوير تلاحُم أجزاء السورة ، يقول العلماء : " لو أنه قال: صفا ووقف ؛ لأجزئه ذلك، ولكن لم يقف عنده، بل تعداه ليكون الكلام أبلغ " [٤٧] .

ج : بلاغة القرآن في أسلوب التهكم والازدراء بين المدلول وبين المعنى :

وجاء هذا الأسلوب في قوله تعالى : ((فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)) الفجر: ١٥ وقوله تعالى: ((وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)) الفجر: ١٦ ، استعمل القرآن الكريم ألفاظا منسجمة، ومعبرة توحي إلى التناسق الجميل بين المدلول، وبين المعنى ، في بيان الازدراء، والتهكم بعقول همها الدنيا . في (أكرمن) و (أهانن) حذف الياء وهي في محل نصب مفعول به ، ولا يوجد عامل نحوي جازم ، وتقديرهما (أكرمني) و(أهانني) .

ح : تقوية المعاني ووضوحها بأسلوب المجاز :

جاء في قوله تعالى : ((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)) الفجر: ٢٧ ، في النص جمال التصوير المعبر عن روعة أسلوب الحقيقة وأُسلوب المجاز ، ساهمت في تقوية المعاني وبريق وضوحها ، وذلك ما هو ظاهر في آيات السكينة والرحمة التي ختمت بها السورة وفي ذلك يقول الرازي : " اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا وَصَفَ حَالَ مَنِ اطْمَأَنَّ إِلَى الدُّنْيَا، وَصَفَ حَالَ من اطمأن إلى معرفته وعبوديته " [٤٨] .

إن الإعجاز القرآني المميَّز في سورة الفجر ، لا يعلم كنهه ، ولا يستشعر عظمته ؛ إلا من ملكَ قلبًا به يعقل ، ولسانًا به يسألْ .

خ : أسلوب القرآن الكريم في تعقيب النَذارةِ بالبشارَة :

ورد هذا الأسلوب في قوله تعالى: ((فَادْخُلِي فِي عِبَادِي . وَادْخُلِي جَنَّتِي)) الفجر: ٢٩ – ٣٠ ، الفاء للتعقيب ، في ذلك يبين الرازي هذه البشارة فيقول : " فَذُكِرَ بِفَاءِ التَّعْقِيبِ، وَلَمَّا كَانَتِ الْجَنَّةُ الْجُسْمَانِيَّةُ لَا يَحْصُلُ الْفَوْزُ بِهَا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى، لَا جَرَمَ قَالَ: وَادْخُلِي جَنَّتِي فَذَكَرَهُ بِالْوَاوِ لَا بِالْفَاءِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ " [٤٩] .

خُتمت السورة الكريمة بمظهرٍ يحمل بين ثناياه الرحمة والبشارة التي وصفها ابن عاشور بقوله : " لَمَّا اسْتَوْعَبَ مَا اقْتَضَاهُ الْمَقَامُ مِنَ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْإِنْذَارِ خَتَمَ الْكَلَامَ بِالْبِشَارَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَذَكَّرُوا بِالْقُرْآنِ وَاتَّبَعُوا هَدْيَهُ عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي تَعْقِيبِ النِّذَارَةِ بِالْبِشَارَةِ وَالْعَكْسِ فَإِن ذَلِك مِمَّا يَزِيدُ رَغْبَةَ النَّاسِ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ وَرَهْبَتَهُمْ مِنْ أَفْعَالِ الشَّرِّ " [٥٠] .

ثالثا : الأساليب البلاغية في سورة الفجـر :

أ : أسلوب القسم بحرف (الواو) :

جاء هذا الأسلوب في قوله تعالى: ((وَالْفَجْرِ . وَلَيَالٍ عَشْرٍ . وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ . وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)) الفجر: ١ – ٥ ، حفلت سورة الفجر بأسلوب القسم بحرف (الواو) ، وبه بدأت ، لبيان عظمة المُقسَم به ، تقول الدكتورة بنت الشاطئ : " آيات القسم في سورة الفجر قد تم بها المقصود من اللفت إلى المقسم به ، بما يغني عن تأول جواب محذوف أو غير محذوف ، وقد تمت آيات القسم بهذا السؤال الصادع

: ((هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)) الفجر: ٥ ، فلم يعد السياق في حاجة إلى تكملة أو جواب . والحجْر: العقل " [٥١] .

ب : أسلوب التقييد في قوله (إذا يسرِ) وأخيلةِ المتلقين كأنّ الليل شخص يمشي :

ورد هذا الأسلوب في قوله تعالى: ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)) الفجر: ٤ ، أي : يمضي . وفيه ، أسلوب إضفاء الحركة على الصورة ، بصيغة المجاز المرسل ، يقول الألوسي : " والظاهر أنَّه مجاز مرسل أو استعارة ووجه الشبه كالنهار " [٥٢] .

إنّ التقييد في قوله (إذا يسرِ) يجعل الليل في أخيلة المتلقين كأنَّهُ شخص يتصرف تصرف بقيَّة الأحياء وأنَّهُ بهذا التقييد فإنَّ على ابن آدم أن لا يحزن إذا ما أعمل الفكرَ وصوب البصرَ ، في أنّ الليل يسري معه متعبدا مسبحا ساجدا للواحد الأحد ، وفي ذلك يقول ابن عاشور: " وَتَقْيِيدُ اللَّيْلِ بِظَرْفِ إذا يَسْرِ لِأَنَّهُ وَقْتُ تَمَكُّنِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ النَّاسُ أَخَذُوا حَظَّهُمْ مِنَ النَّوْمِ فَاسْتَطَاعُوا التَّهَجُّدَ " [٥٣] .

ت : أسلوب لفت الأنظار:

وجاء هذا الأسلوب في إيقاظ الأفكار في تصوير مصارع الكفار ، في قوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ . وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)) الفجر: ٦ – ١٤ ، وفيه توطئةٍ أسرَت القلوب بوصف نعيم أهل الجنَّةِ .

إنَّ تصوير مصارع الكافرين ، مشهد رهيب ، لا ينكره لبيب ، شدَّة وغلظة في الخطاب ، يذهب إلى ذلك أبو السعود الحنفي فيقول : " والتعبيرُ عن إنزالِه بالصبِّ للإيذانِ بكثرتِه واستمرارِه وتتابعِه فإنه عبارةٌ عن إراقةِ شيءٍ مائعٍ أو جارٍ مجراهُ في السيلانِ كالرملِ والحبوبِ، وإفراغِه بشدةٍ وكثرةٍ واستمرارٍ . ونسبته إلى السوطِ مع أنه ليسَ من ذلكَ القبيلِ باعتبار تشبيهِه في نزولِه المتتابعِ المتداركِ على المضروبِ بقطراتِ الشيءِ المصبوبِ " [٥٤] .

ث : أسلوب التهكم والازدراء :

جاء هذا الأسلوب في قوله تعالى: ((فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ . وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ . كَلاَّ بَل لّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ . وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ . وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَّمًّا . وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا)) الفجر: ١٥ – ٢٠ ، وفيه تهكم وتأنيب ، وذم الحرص ، والطمع ، والبغي والتثريب .

ج : أسلوب التهويل والترهيب والتذكير :

جاء هذا الأسلوب محاكيًا العقول ، في قوله تعالى: ((كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى . يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي . فَيَوْمَئِذٍ لّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ . وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ)) الفجر: ٢١ – ٢٦ ، فيه أسلوب التهديد والوعيد ، والخوف الشديد ، والتهويل والترهيب والتذكير، وتصوير اقتراب يوم تقرير المصير، ذلك اليوم الذي كلُّ الخلائق إليه تصير ، يقول العلماء : " لو أنه قال: صفا ووقف لأجزأه ذلك، ولكن لم يقف عنده، بل تعداه ليكون الكلام أبلغ " [٥٥] .

ح : أسلوب القص في بيان روعة النص :

وورد هذا الأسلوب في قوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)) الفجر: ٦ ، فيه أسلوب القص في تصوير فعل الخالق العظيم بمن جحد النعمة وازدراها ، مبتدأً باستفهام جلي ، سرد هذا الأسلوب المحبب للنفوس بأجمل بيان وأروع تصوير عاقبة من تجبَّر وتكبر ، تاركا لخيال المتلقي الغوص في أعماق فعل الجبار العظيم ، بقوم عاد ومن هم على إثرهم وعملهم ، وفيه دعوة لإعمال الفكر وتصويب البصر ، بأنَّ الجزاء من جنس العمل .

رابعًا : مقاصد سورة الفجر وترابط أجزائها :

بعد رحلةٍ ماتعة بين آيات سورة الفجر التي أبحرت سفينة بحثنا بينها ، تجلى المقصد الأسنى ، والرحمة العظمى لما أراد المولى جلَّ وعلا أن ينبِّه عليه عباده المؤمنين ، ومن بين أهم مقاصد هذه السورة المباركة :

أ : برَّزَت صورة القسم وعظمة من أقسم ، ببيان أن الحجر الوارد في قوله تعالى: ((هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ)) الفجر: ٥ ، أنَّهُ : العقل ، ليُنَبه أن على المسلم أن يتفكر وأن يتدبَّر" [٥٦] .

ب : بيَّنت جواز إن الله – سبحانه وتعالى – يقسم بما شاء ، كيف شاء ، وذلك خاص به – عزَّ وجل – ، ولا يقسم المخلوق إلا بالخالق حماية للتوحيد " [٥٧] .

ت : بيَّنت أن (الوتر) في قوله –عزَّ من قائل– : ((وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ)) الفجر: ٣ ، أنه – سبحانه وتعالى – هو الوتر وكل شيء من دونه فهو شفع " [٥٨] .

ث : بيَّنت أنَّ القسم بالليل ((وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)) الفجر: ٤ ، صورة متخيلة محسّة ؛ لأنه يعم كل أرجاء الكون ، صوَّر الفجر، والليل، وكأنَّهما دابتان تحملان الإنسان إلى قبره " بلاغة التصوير والتخييل " [٥٩] .

ج : ضربُ المثل بالأمم التي سبقت أمة التوحيد المحمدية ، كعادٍ وثمود ، وفي ضرب المثل عبرةٌ لمن اعتبر" [٦٠] .

ح : تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والبديع ، وفيها دلالة واضحة ورؤيةٌ مانحة ، مفادها: أنْ ما أغدقنا عليك من نعم ليس دليلاً على إكرامِك ، وما أنزلنا بك من محن ليس دليلاً على خذلانك " [٦١] .

خ : تضمنت السورة الكريمة وجوهاً من البيان والبديع ، وفيها دلالة واضحة ورؤيةٌ مانحة ، مفادها: أنْ ما أغدقنا عليك من نعم ليس دليلاً على إكرامِك ، وما أنزلنا بك من محن ليس دليلاً على خذلانك " [٦٢] .

خ : بروز التجسيم في وصف مشاهد القيامة وأهوالها ، وتصوير حال الظلمة والمارقين ، من الكفار والمشركين المكذبين بيوم الدين ، يوم يرون العذاب وكيف يتمنونَ العودة إلى الدنيا ولكن هيهات هيهات " [٦٣] .

د : بيَّنت جمال صورة النعيم المقيم ، لمن اتبع رضوان العزيز الحكيم ، واقتدى بإمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – تلك النفوس الراضية المرضية ، المتنعمة بجوار الرحمة الإلهية ، يوم يدعو – سبحانه – الجنَّة بزخرفتها وزينتها ، ثم

يدعو عباده المؤمنين الصابرين لدخولها ، فيقال لهم : ((سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)) الرعد: ٢٤ ، " [٦٤] .

الخاتمـــــــة

بعد رحلة طيبة مباركة في رحاب سورة الفجر المكية ، آن لهذه الرحلة أن تتوقف لتسجل أبرز ما جنتهُ في خطواتها الماتعة ، بين صور الجمال ، وإشارات الجلال ، ونسائم الكمال ، التي تزيَّنت بها ، وانتشر عبق طيبها الذي أبهج النفوس ، ولا شكَّ أن علم البلاغة إنَّما وضع لإبراز ما للقرآن من إعجاز، وإنَّ الإعجاز البلاغي أُريدَ به إثباتُ أن القرآن عَجِزَ الخَلْقُ أجمع عن محاكاتهِ وبلوغ مراميه ، وتفردِه في أسلوب الكتاب العزيز الذي انقادت إليه قلوب العباد وتيقنت بصدقه عقولهم . وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية :

أولا : أثبت الإعجاز البلاغي أنَّ القرآن الكريم وما جاء به النبيُّ الكريم – صلى الله عليه وسلم – هو من عند الله تبارك وتعالى بدلالة عجز أساطين الفصاحة والبلاغة عن مجاراته .

ثانيا : بيَّنت المظاهر البيانية مراد الله سبحانه وتعالى في تشريعه لعباده من عبادات وأحكام وإيمانٍ وتسليم ؛ أحسن بيانٍ وأتمه ، فجاءت موافقة للمعاني المراد التوجيه إليها في الواقع ، فطابق المقال المقام على أحسن وجه .

ثالثًا : كشف التصوير البلاغي في سورة الفجر المكية صورًا زاخرةً منيرةً باهيةً اتسعت لتضمَّ في ثناياها علوم البلاغة الثلاثة (المعاني والبيان والبديع) لتظهر للمتلقي سحر البيان القرآني وجماله المعجز الذي عجز العرب وهم أرباب الفصاحة وأساطين البلاغة عن الإتيان بمثله .

رابعا : كشف أسلوب علم المعاني عن تنكير الليالي العشر في قوله تعالى : ((وَلَيَالٍ عَشْرٍ)) ، في حين جاءت في الآيات التي بعدها معرفة ، وما في هذا التغاير من إيحاءات بديعة وما أفاده من إضفاء التشخيص على الليل ؛ ليحفز الأذهان . كما كشف عن تقييد الليل بالظرفية كما في قوله تعالى : ((وَلَيَالٍ عَشْرٍ)) .

خامسا : أسهمت المحسنات البديعية في تصوير جمال التعبير القرآني الذي جاء مسجوعا **ففخم الألفاظ وأعطى المعاني قوَّةً وأفاضَ على التراكيب متانة وإعجازًا** ، كما في قوله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ . وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ)) الفجر : ٦ – ١٢، فزيَّن العبارة بنمط صوتي يستمر تأثيره في المخاطب بما يلقيه في سمعه من انسجام نهايات الجمل وفواصل الآيات الكريمة بوقعٍ عذبٍ لذيذٍ .

سادسا : أبرز علم البيان جمال التعبير القرآني في سورة الفجر ، عن طريق صور الاستعارة والكناية كما في قوله تعالى : ((فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)) الفجر : ١٣ – ١٤ . وما أفاده ذلك من تكثيف الصورة لاستدعاء المتلقي للاعتبار .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط : ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤م .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي: ١٥٥/٩. ٣) أساس البلاغة ، مادة:(ع ي ر) ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٣- إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، ط ٤ ، ١٤١٥ هـ .

٤- البلاغة ١ – البيان والبديع ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية .

٥- البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ) ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٦- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ : / ١٤٢ .

٧- تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ .

٩- التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩ هـ) ، دار المعارف – القاهرة ، ط ٧ .

١٠- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ، جلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق: ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ، ٢٠٠٨ م .

١١- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٢- الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

١٣- الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ .

١٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت١٣٦٢ هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت .

١٥- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، الجرجاني(ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية- الدار النموذجية ، ط ١ .

١٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

١٧- علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .

١٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط ٥ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٩- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، الدكتور سعدي أبو حبيب ، دار الفكر. دمشق – سورية ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

٢٠- الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٢١- كتاب الحيوان ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ .

٢٢- كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠ هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، مادة (جوّز) .

٢٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ .

٢٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م .

٢٥- لسان العرب ، *مادة :* (ع ي ر) ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر– بيروت، ط ١٤١٤،٣هـ .

٢٦- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١١–١٩٩٠.

٢٧- المعجم المفصل في علوم البلاغة ، د. إنعام فوّال عكّاوي ، مراجعة : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٦ م .

٢٨- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، ايران – قم .

٢٩- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠ هـ .

٣٠- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٣١- مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ، الحسين بن المفضَّل ، (ت ٤٢٥ هـ)، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

٣٢- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧ هـ) ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، ط ١ ، ١٣٠٢ .

---

[١] **كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) ، تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال : ٧ / ١٥٠ .**

[٢] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ) ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م : ٣ / ٣٢٠ .

[٣] لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ : ٤ / ٤٧٣ .

[٤] القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، الدكتور سعدي أبو حبيب ، دار الفكر. دمشق – سورية ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م : ١ / ٢١٨ .

[٥] كتاب الحيوان ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ : ٣ / ٦٧ .

[٦] ينظر : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ : ٤ / ٤٧٣ .

[٧] ينظر : المعجم المفصل في علوم البلاغة ، د. إنعام فوَّال عكَّاوي ، مراجعة : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ٢٠٠٦ م : ٥٩١ .

[٨] لسان العرب / مادة: (شبه) ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ : ١٣ / ٥٠٣ .

[٩] الكامل في اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ٤١ .

[١٠] نقد الشعر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧ هـ) ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، ط ١ ، ١٣٠٢ : ١ / ٣٧ .

[١١] ينظر: تلخيص المفتاح ، القزويني ، جمال الدين محمد بن عبد الرحمن ، كتب حواشيه : د. ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٨ م : ١٣٥ .

[١٢] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ : ٤ / ٧٥١ .

[١٣] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ : ٣٠ / ٣١١ .

[١٤] الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ : ٣٠ / ٣٢٢ .

[١٥] ينظر: مقاييس اللغة ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، إيران ، قم : ٤ / ١٨٤ .

[١٦] لسان العرب ، *مادة:(ع ي ر)* ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ : ٤ / ٦٢٤ .

[١٧] أساس البلاغة ، مادة:(ع ي ر) ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م : ١ / ٦٨٤ .

[١٨] البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ١٤٢٣ هـ : / ١٤٢ .

[١٩] تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان : ١ / ٨٨ .

[٢٠] ينظر: تلخيص المفتاح ، القزويني ، جمال الدين ، محمد بن عبد الرحمن ، كتب حواشيه : د. ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٨ م : ١٥١ .

[٢١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ : ٤ / ٧٤٨ .

[٢٢] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ : ٣٠ : ٣٢٢ .

[٢٣] جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م : ٢٤ / ٤١١

[٢٤] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، ط ٤ ، ١٤١٥ هـ : ١٠ / ٧٢ .

[٢٥] إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ابن درويش ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، ط ٤ ، ١٤١٥ هـ : ١٠ / ٧٢ .

[٢٦] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط ٥ ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م : ١ / ٢٦٥ .

[٢٧] كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) ، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، مادة (جوّز) : ١ / ١٦٥ .

[٢٨] البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ) ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م : ٢ / ٢١٧ .

[٢٩] مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م : ١ / ٣٦٠ .

[٣٠] البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ) ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م : ٢ / ٢١٨ .

[٣١] علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م : ١ / ٢١٥ .

[٣٢] جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م : ٢٤ / ٤٠١.

[٣٣] الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م : ٢٠ / ٤٢ .

[٣٤] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ : ٤ / ٧٤٦ .

[٣٥] الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م : ٢٠ / ٥٥ .

[٣٦] الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ : ٣٠ / ٣٢٧ .

[٣٧] ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ : ٣١ / ٤٤ .

[٣٨] دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، الجرجاني(ت ٤٧١ هـ)، تحقيق : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية– الدار النموذجية ، ط ١ : ١ / ١٠٨ .

[٣٩] القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م : ٤ / ٣٧٥ .

[٤٠] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢ هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية، بيروت : ٢٨٦ .

[٤١] البلاغة العربية ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥ هـ) ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م : ٢ / ١٢٧ .

[٤٢] الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م : ٢٠ / ٥٦ .

[٤٣] الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط : ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م : ١ / ٥٢.

[٤٤] الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧ هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م : ١٠ / ١٩١ .

[٤٥] البلاغة ١ – البيان والبديع ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية : ٤٨١ .

[٤٦] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ٥٣٢ .

[٤٧] الجدول في اعراب القرآن ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ط ٤، ١٤١٨ هـ : ٣٠ / ٣٢٧ .

[٤٨] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠ هـ : ٣١ : ١٦١ .

[٤٩] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠ هـ : ٣١ / ١٦٣ .

[٥٠] التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، لدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ : ٣٠ / ٣٤٠ .

[٥١] التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت ١٤١٩هـ) ، دار المعارف – القاهرة ، ط ٧ : ٢ / ١٣٦ .

[٥٢] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، تحقيق علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ١٥ / ٣٣٥

[٥٣] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ : ٣٠ / ٣١٥ .

[٥٤] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي: ١٥٥/٩.

[٥٥] الجدول في اعراب القرآن ، محمود بن عبد الرحيم صافي (ت ١٣٧٦ هـ) ، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ط ٤، ١٤١٨ هـ : ٣٠ / ٣٢٧ .

[٥٦] لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١ هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ : ٤ / ٣٤٤ .

[٥٧] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ : ١ / ٥٢٨ .

[٥٨] ينظر : صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ٥٢٩ .

[٥٩] ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط ٣ – ١٤٢٠ هـ : ١٨ / ٣٨١ .

[٦٠] ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ١٥ / ٣٣٧ .

[٦١] صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر – القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٣ / ٥٣٢ .

[٦٢] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ : ٤ / ٧٥٢ .

[٦٣] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ٢ / ٣٨١ .

[٦٤] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ٢ / ٣٨١ .